مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 النتائج والقرارات

أ . ظروف انعقاد المؤتمر:

عندما اندلعت الثورة الجزائرية قرّر قادتها عقد مؤتمر تقيمي في شهر جانفي 1955 لكن الظروف الصعبة التي مرّ بها العمل المسلح بعد ذلك، وسياسة التطويق التي فرضتها قوات الاستعمار الفرنسي على الثورة حالت دون عقد هذ الاجتماع الذي تأجل إلى غاية أن تهيئت الظروف في 20 أوت 1956 بالمنظفة الثالثة (القبائل).

جاء هذا المؤتمر وقد تمكنت الثورة من الانتشار في كامل أرجاء الوطن، وانضمام أقوى التشكيلات السياسية إليها منذ منتصف شهر جانفي 1956، وهجومات 20 أوت 1955 التي كانت لها تأثيرا كبيرا على مسار الثورة، مما زاد من الالتحام الجماهيري، ومن جهة أخرى عرفت الساحة ميلاد أغلب التنظيمات: كالاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فيفري 1956، أما تاريخ 19 ماي 1956 كان موعدا لإضراب الطلبة المسلمين الجزائريين والتحاقهم بالثورة.

على الصعيد الخارجي فكان لمظاهرة الطلبة الجزائريين في باريس يوم 23 فيفري 1956 أثرها البالغ والمتمثل في نقل الثورة إلى التراب الفرنسي، وكنتيجة لتأثير الثورة وما حققته من انتصارات، تمّ إعطاء الاستقلال للمغرب الأقصى يوم 02 مارس 1956 واستقلال تونس يوم 20 مارس 1956.

وبفضل وسائل الإعلام والدعاية والدبلوماسية الجزائرية، تمّ طرح القضية الجزائرية لأول مرة على مجلس الأمن ووجدت دعمّا ومساندة من طرف دول عدم الانحياز في لقاء بريوني (يوغسلافيا) في شهر جويلية 1956.

أما الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية للحد من العمل المسلح وقمع الثورة، فقد أعلنت حالة الطوارئ منذ سنة 1955، وعرفت تغييرات حكومية عديدة وتعزيز قواتها بالجزائر، ومدّد "لاكوست" الخدة العسكرية إلى 25 شهرا واستدعى الاحتياطيين ودعمت بوحدات من الدفاع الذاتي من المدنيين والفرنسيين والمساعدات الأمريكية بالطائرات والخبراء.

كل هذه الظروف حفزت قيادة الثورة للدعوة لعقد اجتماع لتقييم مسارها، ووضع استراتيجية لصمان نجاح العمل المسلح.

ب . انعقاد المؤتمر:

1 . اختيار مكان المؤتمر:

اختلفت الآراء حول الكيفية التي تمّ بها اختيار المكان الملائم لعقد المؤتمر، ويمكن إجمال الآراء فيما يلي: توجه؛ يرى بأن المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) قد اقترحت عقد المؤتمر فوق ترابها وبالذات في جبال بني صالح بسوق أهراس أو في منطقة الزّعرورة قرب القل غرب مدينة سكيكدة.

بينما يرى توجه ثان؛ أن أمر عقد المؤتمر قد عرض على مختلف مناطق البلاد لكي تدرس كل منطقة إمكانية عقده فوق ترابها غير أن جّل المناطق اعتذرت على تحمل مسؤولية عقده، بسبب عدم توفر الأمن اللازم لحماية المؤتمرين والسير الحسن لأشغال المؤتمر، ماعدا المنطقة الثانية التي أعرب مسؤولها "زيغود يوسف" عن مقدرتهم على تنظيم المؤتمر فوق ترابها وتوفير الأمن اللازم لذلك.

التوجه الثالث؛ فيرى أن قادة الثورة قد اتفقوا على أن يكون مكان المؤتمر وسط البلاد حتى يتسنى للمسؤولين من مختلف المناطق التنقل إليه، وعلى هذا الأساس تمّ اختيار المنطقة الثالثة.

بعد أن تمّ الاتفاق على تعيين مكان انعقاد المؤتمر، بدأت التحضيرات والمشاورات الضرورية بتحديد أنسب الأماكن في المنطقة الثالثة، وقد اقترحت عدة أماكن لعقده مثل: (تازغنة) دائرة عزازقة (حاليا) و(بني وقان) في ناحية البيبان، كما اقترحت أيضا (قلعة بني عباس) بدائرة أقبو (حاليا) بسبب موقعها الاستراتيجي، غير أنه صرف عنها النظر كون القلعة تقع في مكان مكشوف لطيران العدو، الذي يستطيع بسهولة كشف تحركات المجاهدين.

وبعد أن توالت الاقتراحات والزيارات لعدة مناطق من الولاية الثالثة (فيما بعد) استقر الرأي على أن يكون مكان عقد المؤتمر في عدة قرى متقاربة من دوار (أزلاقن) الذي يقع في جبل (أزرو) من جهة وادي الصومام، ولذلك ولعدة اعتبارات مهمة منها:

. استراتيجية المكان من حيث موقعه الحصين ومحاذاته لغابة (أكفادو) الكثيفة التي تتصل بدورها بغابة جرجرة وجبالها.

. كان دوار (أزلاقن) في تلك الفترة منطقة هادئة لم تحدث فيها أي عملية حربية لمدة تسعة أشهر ممّا جعل القوات الاستعمارية تعتقد بأنها منطقة آمنة ومسالمة ولا علاقة لها بالثورة.

. تغلغل نظام الثورة بين أفراد قرى الدّوار بحيث أن القيادة كانت مطمئنة إلى استعداد الجميع وحتى النساء في التعاون لإخفاء المجاهدين إذا هاجم العدو فجأة، بالإضافة إلى خلو الدّوار من الخونة والعملاء، وهذا بدوره عامل مهم لضمان أمن وسلامة المشاركين في المؤتمر.

2 . المشاركون في المؤتمر:

بعد أن أنهت قيادة المنطقة الثالثة جميع الترتيبات الأمنية والاستعدادات المطلوبة لعقد المؤتمر أرسلت وفودا إلى كافة المناطق لاطلاع مسؤوليها بتاريخ ومكان انعقاده، وبالفعل في مطلع شهر أوت 1956 بدأت وفود مسؤولي المناطق بالتوافد على المنطقة الثالثة، حيث وجدوا في استقبالهم دوريات مخصصة لمرافقتهم عبر دورب ومسالك المنطقة التي كان غالبية الوفود يجهلونها وبحلول اليوم العاشر من شهر أوت 1956 اكتمل وصول الوفود المشاركة في المؤتمر والتي تمثل المناطق التالية:

. المنطقة الثانية: ("زيغود يوسف"، "علي كافي"، "الأخضر بن طوبال"، "ابراهيم مزهودي"، "حسين روبيح"، "مصطفى بن عودة").

. المنطقة الثالثة: ("كريم بلقاسم"، "عميروش آيت حمودة"، "محمدي السعيد").

. المنطقة الرابعة: ("محمد بوقرة"، "عمر أوعمران"، "سليمان دهليس" المدعو "سي الصادق").

. المنطقة الخامسة: ("محمد العربي بن مهيدي").

. المنطقة المستقلة (الجزائر): ("عبان رمضان"، "علي ملاح" المدعو "سي الشريف").

وقد تغيب عن حضور المؤتمر ممثلو المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) بسبب استشهاد القائد "مصطفى بن بولعيد" في يوم 23 مارس 1956، لكن حسب شهادة مجاهدي هذه المنطقة أن هناك وفدين تنقلوا للمنطقة الثالثة بقصد المشاركة في أعمال المؤتمر لكنهم وصلوا بعد انتهاء أشغاله، والوفد الأول كان بقيادة "عمر بن بولعيد" وضم الوفد كل: ("مصطفى رعايلي"، أحمد قادة"، السعيد بورادي"، "علي مشيش"، وأخرون. بينما الوفد الثاني كان بقيادة "المكي حيحي"، و"أحمد نواورة" و"محمد العموري" و"الحاج لخضر" و"عمار بلعقون" و"ابراهيم كبويه" وأخرون.

وتقابل أعضاء الوفد مع مجموعة من قيادات المنطقة الثالثة من بينهم "محمد السعيد" و"عمر أوعمران" وتناقشوا في كيفية تطبيق قرارات مؤتمر الصومام الذي فاتهم حضوره، وقد سجل الوفد الثاني تحفظه على قرارات تنصيب لجنة التنسيق والتنفيذ بالعاصمة، وسجل كذلك عدم حضور وفد الخارج والممثل لجبهة التحرير خارج البلاد.

مهما يكن؛ فإن المؤتمر عقد بغابة أكفادو وانطلقت أشغاله ابتداء من 13 أوت 1956، وأسندت رئاسته للقائد "محمد العربي بن مهيدي" بينما أسندت الأمانة العامة للقائد "عبان رمضان"، وكان ذلك في قرية (تيمليود) ثم أخذ المؤتمرون ينتقلون بين القرى الخمس السابقة الذمر وأيضا قرى: (إيفياد، إيقاد، تيزي، ايفري) طيلة الأيام التي دامت عشرة أيام بكاملها.

وتصمن جدول الأعمال دراسة معمقة للتقارير المعروضة من طرف ممثلي المناطق التي قدمت حصيلة الوضعية السياسية والعسكرية والمالية، وكذا دراسة المسائل التنظيمية.

ج . نتائج وقرارات المؤتمر:

كلّلت أشغال مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 بقرارات هامة لا سيما منها تحديد الأطر التنظيمية الجديدة التي من شأنها قيادة العمل السياسي والاجتماعي والإيديولوجي للثورة، وقد شملت هذه التقارير ما يلي:

. تبني وثيقة سياسية شاملة لاستخدامها كقاعدة إيديولوجية لتحديد منهجية الثورة المسلحة، وكذا المبادئ والأسس التنظيمية للدولة الجزائرية بعد حصولها على الاستقلال.

. تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات التي تتوزع بدورها إلى مناطق وكل منطقة على نواحي، وأيضا كل ناحية إلى قسمات، وجعل الجزائر منطقة مستقلة.

. توحيد المنظومة العسكرية بتبني معايير عسكرية مشتركة بالنسبة لمختلف الوحدات القتالية المنتشرة عبر الإقليم في مجال الرتب والاختصاصات والترقيات والمهام والهيكلة.

. تحديد مهام المحافظين السياسيين والجمعيات الشعبية وصلاحياتها، وكذا المتعلقة بهيئات أركان الثورة.

. تشكيل قيادة موحدة للثورة ممثلة في المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

على كل؛ وثيقة الصومام جاءت فيها قرارات هامة في جميه الميادين السياسية والعسكرية والإدارية كالآتي:

. الولايات السّت، هي:

1 . الولاية الأولى (أوراس النمامشة).

2 . الولاية الثانية (الشمال القسنطيني).

3 . الولاية الثالثة (القبائل).

4 . الولاية الرابعة (العاصمة وصواحيها).

5 . الولاية الخامسة (وهران).

6 . الولاية السادسة (الصحراء).

. تنظيم جيش التحرير الوطني، كما يلي:

1 . الفوج يتكون من 11 جنديا.

2 . نصف الفوج يتكون من 5 جنود من بينهم جندي أول.

3 . الفرقة تتكون من 35 جنديا (ثلاث أفوج مع رئيس الفرقة ونائبه).

4 . الكتيبة تتكون من 110 جندي (ثلاثة فرق مع 5 إطارات).

5 . الفيلق يتكون من 350 جندي (ثلاث كتائب زائد 20 إطارا).

كما حدّدت مرتبات لمختلف أفراد جيش التحرير الوطني واستحدثت رتب عسكرية هي:

1 . جندي أول (كابران) على شكل (>) يوضع على الذراع الأيمن .

2 . عريف (سرجان) على شكل (>>).

3 . عريف أول (سرجان شاف) على شكل (>>>).

4 . مساعد (أجودان) على شكل (<).

5 . ملازم أول (أسبران) على شكل نجمة بيضاء ( ).☆

6 . ملازم ثان (سوليوتنا) على شكل نجمتان حمراء ( ).★

7 . ضابط ثان (قبطان) على شكل نجمتان حمراوان ( ).★★

8 . صاغ أول (كومندان) على شكل نجمتان حمراوان ونجمة بيضاء ( ).☆★★

9 . صاغ ثان (كولونيل) على شكل ثلاث نجمات حمراء ( ).★★★

. المصطلحات:

1 . المجاهد: جندي جيش التحرير الوطني.

2 . المسبل: المشارك في العمل العسكري.

3 . الفدائي: عضو الجماعة المكلفة بالهجومات على مراكز العدو.

. المجلس الوطني للثورة: يعتبر الهيئة التشريعية العليا للثورة له وحده للحق في توجيه السياسة الداخلية والخارجية لجبهة التحرير الوطني بهدف اتخاذ مواقف ذات أبعاد وطنية كوقف اطلاق النار وفتح المفاوضات مع العدو، ويتكون من 34 عضوا منهم 17 دائمون و17 إضافيون، ويجتمع كل سنة بطلب من لجنة التنسيق والتنفيذ التي تقوم بتوجيه الدعوات.

. لجنة التنسيق والتنفيذ: تعد الجهاز التنفيذي للمجلس الوطني للثورة، وتتمتع بامتيازات واسعة من حيث توجيه وإدارة فروع الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية والدبلوماسية وتسهر على تطبيق كل القرارات التي تصدر عن المجلس الوطني للثورة الذي يعد الرقيب على كل الأعمال التي تقوم بتنفيذها وتطبيقها والتنسيق مع مختلف اللجان في الولايات.

. المحافظون السياسيون: تتمثل مهامهم في شرح أهداف وأبعاد الثورة المسلحة وتوزيع أوامر جيش وجبهة التحرير الوطنيين وشرحها، وتوزيع مختلف المنشورات الخاصة بالثورة، وبذل جهود كثيفة لرفع معنويات الشعب الجزائري، والمجاهدين وذلك بعقد ندوات دورية إخبارية وتوضيحية، ومن مهامهم أيضا اطلاع اللجان الوطنية بكل ما يحدث في القسمة والناحية والمنطقة والولاية، وكذلك هم مسؤولون عن الحرب البسيكولوجيا بردهم على كل الادعاءات والأباطيل الاستعمارية.

. إحلال الإدارة الثورية محل الإدارة الاستعمارية: أسفر المؤتمر على اتخاذ عدة قرارات تتعلق بتنظيم التعامل بين الناس في جميع أمور حياتهم، وذلك بإنشاء لجان مختصة على مستوى القسمة والناحية، لها الحق البت في الخلافات التي تحدث بين الناس، وينسب أفرادها أي أعضائها إلى نظام جبهة التحرير الوطني، ومن جهة أخرى تقوم هذه اللجان بفتح سجلات على مستوى الدواوير لتسجيل المواليد، وحلات الزواج والطلاق.

في هذا الشأن يقول أحد مراسلي جريدة لموند (le monde) الفرنسية في ذلك الوقت ما يلي: ((**إن الثورة الجزائرية أوجدت إداراتها الخاصة إدارة سرية، تأخذ الضرائب وتقضي بين الناس وتفضل بين المنازعات**)). فحين يقول صحفي آخر زار ولاية وهران في شهر سبتمبر 1956 ما يلي: ((**دلائل كثيرة برهنت على أن جبهة وجيش التحرير يسيطران على مناطق واسعة جدا من الأرض الجزائرية، من ذلك فالإدارة الفرنسية أصبحت منعدمة تماما إلى حد أن السكان المدنيين الجزائريين صاروا يسجلون مواليدهم عند الإدارة الجزائرية ويحتكمون لدى المحاكم الشعبية لفض جميع المنازعات المتعلقة بالأملاك والإرث والطلاق**)).